جهود التبريزي في الدراسات الصرفية

الأستاذ المساعد الدكتور

محمد عبد الزهرة غافل

جامعة الكوفة / كلية الآداب

المدرس المساعد

كاظم عودة خشان البديري

جامعة الكوفة / كلية التربية الرياضية

جهود التبريزي في الدراسات الصرفية

الأستاذ المساعد الدكتور
محمد عبد الزهرة غافل
جامعة الكوفة / كلية الآداب
المدرس المساعد
كاظم عودة خشان البديري
جامعة الكوفة / كلية التربية الرياضية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد وآله الطيبين وأصحابه المنتجبين وبعد: فإن جهود التبريزي في الدراسات اللغوية تعد نمطا متألقا من أنماط التنظير في الفكر اللغوي، وكانت دراسة الجانب الصرفي من هذه الجهود جزءا من عملية استقراء هذا التنظير العلمي. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مباحث عدة.

الأول: (الأبنية)، والثاني: (الاشتقاق)، والثالث: (الإفراد والتثنية والجمع)، والربع: (التذكير والتأنيث)، والخامس: (النسب والتصغير). تلتها خاتمة بينتُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، تلتها قائمة بأسماء المصادر والمراجع.

تمهيد:

عرَّف ابن جني في التصريف الملوكي علم الصرف بقوله: ((أنْ نأتي إلى الحروف الأصول...فنتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرف فيها والتصريف لها، نحو قولك: ضرب، فهذا مثال الماضي. فإن أردت المضارع قلت يضرب - أو اسم

الفاعل قلت ضارب - أو المفعول قلت مضروب - ... فمعنى التصريف هو ما أريناك من التلعب بالحروف الأصول لما يراد فيها من المعاني المفادة منها وغير ذلك))[١]. وهذا تعريف نظريٌّ (علميٌّ) لهذا العلم قد تابع فيه ابن جني طائفة من علماء العربية، ومن علماء العربية من وضع تعريفاً عمليا للصرف، وهو جمال الدين محمد بن مالك (ت٦٧٢هـ) الذي قال في تعريفه: ((التصريف علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك))[٢].

ولم يكن التبريزيّ بمنأى عن التقسيم العربي لموضوعات علم الصرف؛ إذ جاءت جهوده الصرفية صورة لتلك النظرة. وبناء على إحصاء الموضوعات الصرفية في شروحه جاء تقسيمنا لهذا الفصل على وفق الآتي:

المبحث الأول

الأبنية

أ. أبنية المصادر:

المصدر: هو الحدث الذي لا يقترن بزمانٍ ولا مكان، وهو أصل للفعل عند البصريين خلافاً للكوفيين الذي يعدونه مشتقاً من الفعل، فالأصل الفعل وهو فرع عليه، أمّا البصريون فيعدونه أصلاً والفعل فرع عليه ويعللون ذلك في ضوء أمور، أشار إليها أبو علي الفارسي بقوله: ((اعلم أنَّ أمثلة الأفعال مُشْتَقة من المصادر، كما أنَّ أسماء الفاعلينَ والمفعولينَ مُشْتَقة منها ولو كانت المصادرُ مشتقةً من الأفعال لَجرَتْ على سُنَنٍ في القياس ولم تختلف كما لم تختلف أسماء الفاعلين والمفعولين. فلما اختلفت المصادرُ اختلاف سائر أَسماءِ الأجناس دلَّ ذلك على

أنَّ الأفعال مشتقة منها، وأنَّها غير مشتقةٍ من الأفعال. وأيضًا فلو كانت المصادرُ مشتقةً من الأفعال لَدَلَّتْ على ما في الأفعالِ من الحدثِ والزمنِ))[٣].

والمصادر قياسية وسماعية، فالقياسي هو الذي يقاس عليه مصادر الأفعال التي وردت في لغة العرب ؛ لأنه الأصل الذي تطرد عليه مصادر الأبواب. أما السماعي، فهو الخارج عن البناء القياسي، ولا يكون مطَّرداً، أيْ لا يقاس عليه الأفعال التي لم نسمع مصادرها. وأحياناً يكون للفعل مصدران قياسي وسماعي ولكن يرجح السماعي لو تعارضا[٤]. قال ابن جني: ((إذا أدّاك القياس إلى شيء ما، ثم سَمِعتَ العرب قد نطقت فيه بشيء آخر على قياس غيره، فدَعْ ما كنت عليه إلى ما هم عليه. فإن سمعت من آخر ما أجزْته فأنت فيه مخيَّر تستعمل أيَّهما شئت، فإنْ صَحَّ عندك أنَّ العرب لم تنطق بقياسِك أنتَ كنت على ما أجمعوا عليه البتةَ، وأعددت ما كان قياسُك أدّاك إليه لشاعر مولّد، أو لساجع، أو لضرورة ؛ لأنَّه على قياس كلامهم))[٥].

ومن أبنية المصادر التي أشار إليها التبريزي بناء (فَعَالة)، وهو بناء قليل الدوران في العربية، ولكنه قد يأتي على معنى بناء آخر أشهر وأكثر دورانًا على الألسن هو بناء (فَعْل) وقد أشار منه على (عَمَاية، وغَوَاية). قال في بناء هذين المصدرين: ((ويروى (وما إنْ أرى عنكَ العَمَايَة تَنْجَلي) والعَمَايةَ : مصدر عَمِيَ قلبُهُ يعمى عَمًى، وعَمَايةً، والغَوَايَة والغيُّ واحد))[٦].

وقد وجد الباحث أنَّ بناء (فَعَالة) الذي هو بمعنى (فَعْل) على قلة استعماله جاء في حديث رسول الله ﷺ الذي قال: ((الحَمْدُ لله الذي أطعَمَ الطعامَ وسقى الشرابَ وكسا من العُرْيِ وهَدَى من الضلالةِ وبصَّر من العَمَايَة))[٧]، وجاء ذكر الغواية في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ((في

طاعة الهوى كلُّ الغواية))[٨]، وجاء في كلام ابن الأثير ذكر العماية والغواية في سياق واحد قال في معنى (النُّورُ)، وهو من أسماء الله تعالى: ((هو الذي يُبْصِرُ بنوره ذو العَمَاية ويَرْشُدُ بهداه ذو الغَوايَة))[٩]، وفي حديث أُم مَعْبَدٍ (تَسَفَّهُوا عَمايَتَهُمْ)، قال ابن الأثير: ((العَماية : الضَّلالُ وهي فَعالَة من العَمَى))[١٠].

والتبريزيّ قد يرى قيام بناء مقام بناء آخر. قال في بناء (أفْعَل): (("أشأمَ" فيه قولان: أحدهما أنَّه بمعنى المصدر كأنَّه قال: غلمانُ شؤمٍ ، وأشأم هو الشؤم بعينه، يقال: كانت لهم بأشأم، يريد بشُؤْم، فلمَّا جعل أفعل مصدرًا لم يحتج إلى (من)، ولو كان أفعل غير مصدر لم يكن له بدٌّ من "مِن"))[١١]. وهو هنا رأى قيام بناء (أفعل) بمعنى بناء آخر من أبنية المصادر هو: (فُعْل).

ب: أبنية الأسماء:

الاسم المجرد في العربية هو ما كانت حروفه أصلية أيْ: لا زيادة فيها. فبناء الكلمة في العربية يتكون من ثلاثة أحرف، وهذا ما يسمى بالجذر اللغوي لكلمة العربية، وإنَّ أقلَّ الأصول لبناء الاسم في العربية هو البناء الثلاثي أمّا الأسماء التي تأتي على حرفين فإنّ معناها وتمامها على ثلاثة أحرف، لقد صرح بهذا الخليل بقوله: ((الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف، حرفٌ مبتدأ به وحرف يُحشى به الكلمة وحرفٌ يوقف عليه، فهذه ثلاثة أحرف مثل (سَعَدْ وعُمَرْ) ونحوهما من الأسماء، بُدئ بالعين وحشيت الكلمة بالميم ووقف على الراء ... وقد تجيء أسماءٌ لفظها على حرفين وتمامها ومعناها على ثلاثة أحرف مثل يَدٍ ودَمٍ وفَمٍ، وإنّما ذهب الثالث لعلّة أنّها جاءت سواكن وخلْقَتُها السكون مثل ياء يَدَيْ وياء دَمَيْ في آخر الكلمة فلمّا جاء التنوين ساكناً اجتمع ساكنان فثبت التنوين

لأنّه إعراب وذهب الحرفُ الساكن، فإذا أردت معرفتها فاطلبها في الجمع والتصغير كقولهم أَيْديهم في الجمع ويُدَيَّة في التصغير، فإذا ثنيت الفم قلت: فموان، كانت تلك الذاهبة من فم الواو أو الهاء))[١٢].

وذهب إلى هذا سيبويه وقرر أيضاً ثلاثية البناء في الاسم، أما الثنائية فأصلها ثلاثية والحرف المحذوف يحصل عليه في الجمع والتصغير بقوله: ((ليس في الدنيا اسمٌ أقلُّ عدداً من اسم على حرفين ولكنّهم قد يحذفون مما كان على ثلاثة احرف وهو في الأصل له، ويردّونه في التحقير والجمع، وذلك قولهم في دَمٍ: دُمَيٌّ، وفي حِرٍ: حُرَيْحٌ، وفي شَفَةٍ: شُفَيْهَةٌ، وفي عِدَةٌ وُعَيْدَةٌ))[١٣].

ويبدو أنَّ الأسماء المتمكنة من حيث عدد أحرفها وبنائها ثلاثية في أقلّ أصولها، وأمّا ما جاء على حرفين فهو في الأصل على ثلاثة أحرف لكنَّ في حروفه لين فحذفت عينُهُ ولامُهُ، نحو(فمٌ) لأنّه في الأصل(فوه) على وزن (فَعْلٌ) فعينهُ واو، ولامه هاء، فحذفت هذه الهاء، لأنها تشبه الياء والواو في الإخفاء عند النطق، فهما يحذفان إذا كانتا لامين، كذلك تحذف الهاء لتلك المشابهة في موضع حُذفتا فيه[١٤].

ومن أبنية الأسماء التي ذكرها التبريزي: (فَعيل وفُعَال، وفَعال). قال: ((يقال: عَقِيم وعُقَام كما يقال: طويلٌ وطُوَالٌ، وتُفتَحُ العين فيقال: عَقامٌ كما يقال: صحيح وصَحَاح))[١٥]، ولكن ابن منظور رأى في قوله: (امرأة عَقامٌ ورجل عَقامٌ) بالفتح أنه يوصف به فضلاً عن أن العقيم من كان سيء الخُلُق، فما كان عَقاماً يعنى به من عَقُم تَخَلَّقه. ويقال للمرأة العَقِيم من سُوءِ الخُلُق: (عَقُمَتْ والدنيا عَقيمٌ) أيْ: لا تردُّ على صاحبها خيراً. ويومُ القيامة يومٌ عقيم لأنه لا يومَ بعدهَ[١٦].

ومنها أيضاً بناء (مَفْعِل)، قال: ((وقال الفراء: كلُّ ما كانَ على فَعَلَ يفْعِلُ، فالمَفْعِلُ منه إذا أردت الاسم مكسور، وإذا أردت المصدر فهو

المفعَل مفتوح نحو المِدَبِّ والمَدَبِّ، والمِغَرِّ والمَغَرِّ، وإذا كان يفعَلُ مفتوح العين آثرت العرب فيه المَفْعَل بفتح العين اسمًا كان أو مصدرًا، وربَّما كسروا العين إذا أرادوا به الاسم وليس بالكثير؛ فإذا كان يفعُل مضموم العين مثل: دخَلَ يدخُل، وخَرَجَ يخْرُج آثرت العرب في الاسم والمصدر فتح العين فقالوا: دخَلَ مَدْخَلا، وهذا مدخَلُهُ، وخرجَ مخرَجُهُ إلا أحْرُفاً من الأسماء ألزموها كسر العين ومن ذلك: المَسْجِدُ والمَطلِعُ، والمَشْرِقُ والمَغْرِبُ والمَسْقِطُ والمَغْرِقُ والمَجْزِرُ والمَسْكِنُ والمَرْفِقُ من رَفَقَ يَرْفُقُ والمَنْبِتُ والمَنْسِكُ من نَسَكَ يَنْسُكُ، فجعلوا الكسْر علامة للاسم، وربَّما فتحه بعض العرب في الاسم. وقد روي مَسْكِن ومَسْكَن، وسمعنا: المَسْجِدَ والمَسْجَد والمَطْلِعَ والمَطْلَع، والفتح في كلِّه جائزٌ، وإن لم نسمعه. وما كان من ذوات الواو والياء من دَعَوْتُ وقَضَيْتُ فالفعل منه مفتوح اسمًا كان أو مصدرًا إلا مأقِي العين فإنَّ العرب كسرت هذا الحرف، وذكر لي أنَّ بعض العرب يقول: مأوِي الإبل. فهذان نادران. قوله: (مأقِي العين) ليس من هذا الباب لأنَّه ليس بجارٍ على الفعل كالمأوى لأنَّه من أوَى يَأوِي. إنَّما جعل الفراء: مأقِي العين مَفْعِلاً وليس الكلام: أقَى يَأقَى، لأنَّه لم يجد في الكلام فَعْلى، فشبَّهَه في اللفظ بمَفعِل إذا كان موجودًا في الكلام، ولا يجوز أنْ يقول: هو مخفَّف من فَعْلى كما قلنا في حِيرَى دَهرٍ، لأنَّنا سمعناهم يقولون: حيَرى دَهْرٍ ؛ فلما سمعناه مخففا من هذا المشدَّد، وما وجدنا في الكلام مأقيًا مُشدَّدًا فيقول: مأقِي مخفَّف. وفيه ثمان لغات: مَأق، ومُؤقٍ، ومَأقَى، ومُؤقُ، ومأقِ، وأمْقٌ، وموقٌ، وماقٌ لغة وليس مخفَّفاً من المهموز. وما كان فاء الفعل منه واوًا فإنَّ المَفْعِل منه مكسورٌ اسمًا كانَ أو مصدَرًا إلا أحرُفاً جاءت نوادرَ قالوا: أدخُلوا مَوْحَدَ، وفلان ابن مَوْرَقٍ ومَوْكَلٍ اسم موضع أو رَجُل، ومَوْهَب: اسم رجل))[١٧].

فَعَل وأفْعَل:

جاء في كتاب سيبويه، باب (افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى) : ((تقول: دَخَلَ وخَرَجَ وَجَلسَ. فإذا أخبرتَ أنَّ غيرَهُ صَيَّرهُ إلى شيءٍ من هذا قلتَ: أخْرَجَهُ وأدْخَلهُ وأجْلسَهُ. وتقول: فَزِعَ وأفزَعْتُهُ، وخافَ وأخَفتُهُ، وجَالَ وأجَلتُهُ، وجَاءَ وأجأتُه ؛ فأكثر ما يكون على فَعَلَ إذا أردْتَ أنَّ غيْرَهُ أدْخَلهُ في ذلك يُبْنَى الفِعْلُ مِنْهُ على أفعلت. ومن ذلك أيضاً مَكَثَ وأمكثته))[١٨].

وباب (فعل وأفعل، أو فعلت وأفعلت) كثير في العربية، فقد تأتي أفعال يكون فيها فعل وأفعل بمعنى واحد [١٩]؛ لذا التفت إلى التأليف فيه طائفة من علماء العربية. ومن هذه المؤلفات: كتاب فعل وأفعل لأبي علي: محمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت٢٠٦هـ)، وليحيى بن زياد الفراء النحوي (ت٢٠٧هـ)، ولأبي زيد سعيد بن أوس الخزرجي (ت٢١٥هـ)، ولأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الزجاج النحوي (ت٣١٠هـ)، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي علي إسماعيل بن قاسم القالي (ت٣٥٦هـ)، ، ولحسن بن بشر الآمدي (ت٣٧١هـ)، وهو أجوده[٢٠].

وقد ذكر التبريزي أمثلة من هذا الباب منها عندما شرح قول المتنبي:

وَتَوَقَّدَت أنفاسُنا حَتّى لَقَد أَشفَقتُ تَحتَرِقُ العَواذِلُ بَينَنا[٢١]

قال: ((يقال: شَفَقتُ وأشْفَقتُ بمعنى. قال جابر بن فطين النهشليّ

فإنّي ذو محافظةٍ هَضُومُ إذا شفَقتْ على الزادِ العِيَالُ))[٢٢]

ومنه: شرحه لبيت أبي تمام الذي قال فيه:

صيغَت لَهُ شَيمَةٌ غَرّاءُ مِن ذَهَبٍ لَكِنَّها أَهلَكُ الأَشياءِ لِلذَهَبِ[٢٣]

قال: ((وقد حكى بعضُ أهل اللغة أنَّه يقالُ: هلكتُ الشيء وأهلكته بمعنىً))[٢٤].

وعندما يصادفه صوغ (أفعل) من (فعل) من غير أن يجد له ما يعضده في السَّماع، فإنَّه يلتمس العذر للقائل متكئاً على القياس. قال في شرح بيت أبي تمام:

يَومٌ أَفاضَ جَوىً أَغاضَ تَعَزِّياً خاضَ الهَوى بَحرَي حِجاهُ

((....(أغاض) قليلة في الاستعمال، وإنَّما يقال: غاض الماءُ وغاضَهُ غيره، ويجوز أنْ يكون الطائيّ قد سمع (أغاض) في شعرٍ قديم، وإنْ لم يكن قد سمع، فالقياس يُطلقهُ))[٢٦].

وقد يجتهد في التماس الفروق اللغوية بين فعل وأفعل نحو تعليقه على بيت تأبط شرًا:

يَسري عَلى الأَينِ وَالحَيّاتِ نَفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ عَلى

قال: ((...يقال: سرى وأسرى بمعنىً واحد، إذا سار ليلاً، وقيل: سرى: إذا سار الليل كله، وأسرى إذا سار في آخر الليل، كأدلجتُ إذا سرت من أول الليل، وادَّلجتُ إذا سرت من آخره، والأكثر من السُّرى أن يستعمل في أوقات الليل كله، والمصادر على فُعَل قليل، ومثله هديته في الدين هُدىً ... والجيد أنْ يكون السُّرى اسم المصدر، وهو السَّرْيُ من الجَرْي؛ لأنَّ ما كان على فَعَلَ فمصدره الفَعْلُ والفُعُولُ، وسائر الأبنية الجارية عليه إنَّما هي أسماءٌ ليست بمصادر يبيِّنُ ذلك قولهم: السُّرى سَيْرُ الليل مؤنثة))[٢٨].

ويذكر أنَّ (سَرَى وأسْرَى) من أمثلة فَعَلت وأفعلت التي ذكرها ابن سيدة الأندلسي (ت٤٥٨هـ) في كتابه المخصص[٢٩].

ومن أمثلة هذا الباب التي ذكرها التبريزي: جاز، وأجاز. قال: ((

أجزنا وجُزنا بمعنى واحد، وقال الأصمعي: أجزنا قطعنا، وجُزْنا سرنا فيه وخلَّفناه))[٣٠]، وجاء في لسان العرب: ((جُزْتُ الطريقَ وجازَ الموضعَ جَوْزاً وجُؤُوزاً وجَوازاً ومَجازاً وجازَ به وجاوَزه جوازاً وأَجازه وأَجاز غيرَه وجازَه سار فيه وسلكه وأَجازَه خَلَّفه وقطعه وأَجازه أَنْفَذَه ...الأَصمعي جُزْت الموضع سرت فيه وأَجَزْته خَلَّفْته وقطعته وأَجَزْتُه أَنْفَذْته قال امرؤ القيس:

فلمَّا أجزنا ساحة الحيِّ وانتحى بنا بَطنَ خَبْتٍ ذي قِفَافٍ عَقَنْقَل[٣١]

ويروى ذي حِقاف وجاوَزْت الموضع جوازاً بمعنى جُزْتُه وفي حديث الصراط فأكون أَنا وأُمَّتي أَوّلَ من يُجِيزُ عليه قال يُجِيزُ لغةٌ في يجُوز جازَ وأَجازَ بمعنى ومنه حديث المسعى لا تُجِيزوا البَطْحاء إلاَّ شدًّا والاجْتِيازُ السلوك والمُجْتاز مُجْتابُ الطريق ومُجِيزه))[٣٢].

ومن أمثلة فعل وأفعل أيضًا: هجر وأهجر.قال: ((الهُجْرُ: ما لا ينبغي من القول. يقال: أَهْجَرَ الرَّجُل إذا جاءَ بالهُجْر. فإذا قالوا: هَجَرَ فهو بمعنى: هَذَى. من الهذيان إذا أُريدَ به الكلام، ومنه قوله سبحانه: (**مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِراً تَهْجُرُونَ**)[٣٣]. أيْ: تهذون. وقد قيل: إنَّ (تهجرون) من الهجر الذي هو القطيعة لا تهجرون سامِرًا: لا تحضرونه))[٣٤]. جاء في اللسان: ((والهُجْرُ الهَذيان والهُجْر بالضم الاسم من الإهْجار وهو الإفحاش وكذلك إذا أَكثر الكلام فيما لا ينبغي وهَجَرَ في نومه ومرضه يَهْجُرُ هَجْراً ... وهَجَر إذا هَذَى وهَجَر المريضُ يَهْجُر هَجْراً فهو هاجِرٌ وهَجَرَ به في النوم يَهْجُر هَجْراً حَلَمَ وهَذَى وفي التنزيل العزيز مستكبرين به سامِراً تَهْجُرُونَ وتُهْجِرُون فَتُهْجِرُون تقولون القبيح وتَهْجُرُونَ تَهْذُون ... وقرأَ ابن عباس رضي الله عنه تُهْجِرُون من أَهْجَرْتُ وهذا من الهُجْر وهو الفُحْش وكانوا يسبُّون النبي ﷺ إذا خَلَوْا حولَ البيت ليلاً

قال الفراء وإنْ قرئَ تَهْجُرون جعل من وقولك هَجَرَ الرجلُ في منامه إذا هَذَى أي أنكم تقولون فيه ما ليس فيه وما لا يضره فهو كالهَذيان))[٣٥].

ومن أمثلة هذا الباب(حبَّ)و(أحبّ)، قال التبريزي: ((المعروف (أحببت) بالهمزة، وأكثر ما يستعمل اسم المفعول (محبوب) وإنَّما القياس (مُحبٌّ) كماقال عنترة:

وَلَقَد نَزَلتِ فَلا تَظُنّي غَيرَهُ مِنّي بِمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكرَمِ[٣٦]

وقالت امرأة من قريش. ويقال إنَّها ابنة أبي سفيان بن حرب أم عبد الله بن الحارث بن نوفل الذي يلقب (بَبَّة):

لأنكِحنَّ بَبَّه جارِية خِدَبَّه مكرمة محبة

وحبَبْتُ: قليلةٌ جدًّا.وروي أنَّ أبا رجاء العطاردي قرأ: ﴿**فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[٣٧]))[٣٨]. جاء في شرح الشافية: ((والكثير في اسم المفعول **وقد جاء حبَّه يُحِبُّهُ "ثلاثيا"**))[٣٩].محبوب، وقد جاء المحب قليلا في الشعر نحو قول عنترة:

وَلَقَد نَزَلتِ فَلا تَظُنّي غَيرَه مِنّي بِمَنزِلَةِ المُحَبِّ المُكرَمِ[٤٠]

المبحث الثاني

الاشتقاق

الاشتقاق في اللغة: الأخذ في الكلام وفي الخصومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد[٤١].

وفي الاصطلاح: ((هو أن يجتمع اللفظان في المعنى والتركيب ويتغايرا في الصيغة، ويزيد أحد المعنيين على الآخر))[٤٢]. أو هو((أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ

والمعنى جميعاً))[٤٣].وقد عني القدماء من اللغويين بالاشتقاق، فعرفوه، وذكروا من أقسامه: أربعة أقسام[٤٤]:

١ـ الاشتقاق الصغير: وهو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها وتشابه في المعنى وتدخل فيه المشتقات السبعة.

٢ـ الاشتقاق الكبّار: ويسمى النحت، وهو أخذ كلمة من كلمتين أو أكثر مع تناسب بينهما في اللفظ والمعنى .

٣ـ الاشتقاق الكبير: ويسمى بـ(الإبدال اللغوي) .

٤ـ الاشتقاق الأكبر: وهو ما يسمى بـ(القلب اللغوي) .

ومن الألفاظ التي بحث التبريزي في اشتقاقها: (جَهَنَّمُ). قال: ((...وجَهَنَّمُ: اشتقاقها منَ الجَهَامَة، وهو غِلَظُ الوجهِ وكَرَاهَتُهُ، وقالوا: فلان جهْمُ المُحيَّا: إذا كان كَريه المنظر، والنون على هذا زائدة .

وقيل: الجهنام: البئر البعيدة القعر، فشُبِّهت جهنم بها لبعد غورها.

وقالوا: جَمْرٌ جِهنام: أيْ: شديدُ الحُمرة. وكأنَّهم أرادوا أنَّ نارَها حمراء. قال الشاعر، وهو الأعشى:

دعوتُ خَليلَيَّ مِسْحَلاً ودَعَوا لهُ جِهْنَام بُعْدًا للعَوِيِّ المُذمَّمِ))[٤٥]

وقد رأى المناويّ (ت١٠٣١هـ) اشتقاق جهنم من الجهامة، وهو الرأي الأول الذي ذكره التبريزي. جاء في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ((... وجهنم اسم لنار الآخرة عربيّ لا معرب من الجهامة وهي كراهة المنظر))[٤٦]. أما اشتقاق جهنم من الجهنام فقد ذكره طائفة من المفسرين منهم الشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)[٤٧]، والرازي (ت٦٠٦هـ)[٤٨] وابن منير الاسكندريّ(ت٦٨٣هـ)[٤٩]. ولعلَّ هذا الرأي هو الأصح لبقاء

الحروف الأصول: (ج ه ن م) في الاشتقاق من جهة، ولثبات الدلالة المركزية .

ومن أسماء الأعلام التي أشار التبريزيّ إلى اشتقاقها: (سفيان):

قال: ((...وأمَّا (سُفيان) فمرتجل للعلمية، وفيه لغات: سُفيان وسَفيان وسِفيان، فإن أخذته من سَفَتِ الرِّيح تسفى فهو فُعلان و فَعلان و فِعلان، ويجوز أن يكون سفيان فعيالاً من السّفن، ولا يجوز ذلك في سفيان ولا سفيان ؛ لأنَّه ليس في الكلام فعيال ولا فيعال، والوجه أنْ تكون نونه زائدة؛لأنَّ ذلك أكثر ؛ ولأنَّه أيضًا لم يُسمَع مصروفاً))[٥٠].

ويرى الباحث صحة اشتقاق سفيان من السَّفن ؛ لأنَّ ثمة ما يؤيده فيما ذكره الفيروزآبادي في معنى (سفن): ((سَفَنَهُ يَسْفِنَهُ: قَشَّرَهُ، ومنه السَّفِينَة لقَشْرِهَا وجْهَ الماء. ج: سفائن وسفن وسفين، وصانعها: سُفْيَان، وحرفته السِّفَانه))[٥١].

ومنها أيضًا: (شَهْلٌ، وشَيْبَان) قال: ((...ولا يقولون للرجل شهل فقد يجوز أنْ يكون الاسم قد سُمع في بعض الأحوال جاريًا على المذكر فنقل فسمِّي على تلك اللغة، أو تكون الهاء حذفت منه لتفسير العلمية وإذا كانوا قد قالوا في النكرة: (أبلغِ النُّعمان عني مألكًا) فحذفوا الهاء من مألكة، فحذفها في العلم من شهلة أجود. قال أبو الفتح: ولا أقول أنَّ شهلاً من الأعلام المرتجلة لأنهم قالوا شهلة وشهل وليس بينها إلا الهاء، وفيهما من الاحتمال ما تقدَّم ذكره[٥٢]. قال: وأمَّا شيبان فمرتجل علمًا، ولا أعرفه جنسًا، وهو فعلان من شاب يشيب[٥٣]، أو فيعلان من شاب يشوب[٥٤]، وقد تقدَّم ذكره، ولا يجوز أن يكون فيعالاً من لفظ شبانة[٥٥]؛ لأنَّه لو كان كذلك لكانَ مصروفاً. وأما زمَّان فيحتمل أن يكون فعلان من باب زممت النَّاقة، أو يكون فعَّالاً من الزَّمَن، أو فعمالاً على قول الأصمعي في الهرماس أنه من الهرس، وهو الدّقّ، والأول أعلى

وهو مذهب سيبويه فيما فيه حرفان بينهما مضعَّف، وبعدهما الألف والنون، فقياسه أنْ تكون الألف والنون زائدتين كزمَّان وحمَّان إذا جهلت اشتقاقه، فإنْ عرفته قطعت باليقين في بابه، وزمَّان مما ارتُجل للتعريف نحو حمدان وعمران. قال أبو الفتح: ولا أعرف زمَّان في الأجناس))[٥٦].

وقد يحاول التبريزيّ رفع الوهم من أنَّ اسم العلم مشتق من لفظ معروف عند العرب، كقوله:

((كَبْشَةُ : اسم علم مرتجل وليس بتأنيث كبْش ؛ لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه إنَّما هي نعجة، كما قالوا: تَيْسٌ ولم يقولوا: تَيْسَةٌ ، استغنوا بعنزة، وقالوا: رجل، ولم يقولوا: رجُلَة إلا في مواضع قليلة .قال:

هَتَكُوا جَيْبَ فتاتِهم لم يبالوا حرمةَ الرَّجُلهْ))[٥٧]

ورأي التبريزي هذا سبقه إليه أبو الفتح بن جني. جاء في لسان العرب: ((... كَبْشُ الكتيبةِ قائدُها وكَبْشة اسم قال ابن جني كبْشة اسم مُرْتجَل ليس بمؤنث الكبْش الدالّ على الجنس لأَن مؤنث ذلك من غير لفظه وهو نعجة))[٥٨].

المبحث الثالث

الإفراد والتثنية والجمع

أ ـ الإفراد والجمع:

قال ابن جني: ((اعلم أن الجمع للأسماء دون الأفعال والحروف وهو على ضربين جمع تصحيح وجمع تكسير، فجمع التصحيح ما سلم فيه نظم الواحد وبناؤه وهو على ضربين جمع تذكير وجمع تأنيث))[٥٩].

ومن أمثلة الجموع التي ناقشها التبريزيّ:

العَصَبُ والثبون:

قال: ((العُصَبُ: الجماعات، الواحدة عُصْبَة، والثُّبُون: الجماعات في تفرقة، ويُقال: (ثِبُون) بكسر الثاء في الجمع، كما كسرت السين في قولهم: (سِنون) ليدلَّ الكسر على أنَّه جمعٌ على خلاف ما يجب له، ويقال: (ثُبات) وإنَّما جمع بالواو والنون لأنَّه قد حذف منه آخره، فقيل: المحذوف منه ياء، وقيل: واو.... وبقي فيها أنك إذا صغرتها قلت في تصغيرها: (ثُبَيَّة) ترد إليها ما حذف منها، ومنه (ثَبَّيْتُ الرجلَ) إذا أثنيت عليه في حياته، كأنَّك جمعت محاسنه، فأمَّا قولهم لوسط الحوض ثَبَة فليس من هذا، وإنَّما هو من باب ثاب يثوب إذا رجع، كأنَّ الماء يرجع إليها، والدليل على أنَّه ليس من ذلك أن العرب تقول في تصغيره: ثُوَيْبَة، فالمحذوف منه عين الفعل، ومن ذلك لامه))[٦٠]. قال ابن منظور: ((الثَبَةُ العُصْبَة من الفُرسان والجمع ثباتٌ وثبونَ وثِبُونَ ﴿بضم الثاء وفتحها وكسرها﴾ على حدّ ما يطّرد في هذا النوع وتصغيرها ثُبَيَّة والثُبَة والأُثبِيَّة الجماعة من الناس وأَصلها ثَبَيٌ والجمع أَثابيّ وأَثَابِيَةٌ الهاء فيها بدل من الياء الأَخيرة))[٦١].

ويرى الباحث أنَّ ثمة تلاقيا بين دلالة ثبا بمعنى جمع، وثاب بمعنى رجع وكلتاهما يرجعان إلى الجمع بعد افتراق، فقولهم: ثَبَّيْت الرَّجل بمعنى أثنيتُ عليه بأنْ جمعت محاسنه، وكأنَّها كانت بعيدة خفيَّة على الناس فأرجعتها إليه، وأظهرتها عليه. وأمَّا قولهم لوسط الحوض ثبة فهو من باب ثاب يثوب إذا رجع، كأنَّ الماء يرجع إلى الحوض بعد أن افترق عنه ونأى، والصلة بين المعنيين واضحة جلية، وإنْ اختلف أصلهما الاشتقاقي.

العُصْمُ:

قال: ((العُصْمُ: جمعُ أعصَمَ وعَصْمَاءَ. وهي الوعول الجبلية التي في قوائمها بياض))[٦٢]. جاء في غريب الحديث لابن سلام: ((الغراب الأعصم هو الغراب الأبيض اليدين، ولهذا قيل للوعول: عُصْم، والأنثى منهنَّ عصماء، والذكر أعصم))[٦٣]، جاء في صحاح الجوهري: ((الغراب الأعصم هو الذي في جناحه ريشة بيضاء ؛ لأنَّ جناح الطائر بمنزلة اليد له ... قال الأصمعي: الأعصم من الظباء والوعول: الذي في ذراعيه بياض. وقال أبو عبيدة: الذي بإحدى يديه بياض، والاسم العصمة، والوعول عُصْمٌ، وعنزٌ عصماء))[٦٤] وبناءً على كلام ابن سلام والجوهري تكون دلالة العُصْم أعمّ مما قيَّدها به التبريزيّ، فهي لا تنحصر بالوعول الجبلية التي قوائمها بيض؛بل تتعداها إلى ما اتَّصَف بهذه الصفة من العنز والغربان.

العِيْنُ والبُهام:

قال: ((العِيْنُ: البقر، واحدتها عَيْنَاء، والذكر: أعْيَن، وسُمِّيت عينًا لضخم عيونها... والبِهام: جمع بَهْمَة، وهي من الضأن خاصة ... وقال أبو زيد: يقال لولد الغنم ساعة تضعه أمُّه من العز والضأن جميعاً ذكرا كان أم أنثى: سخلةٌ وجمعه: سخال، ثم هي البهمة للذكر والانثى، وجمعها بهم))[٦٥]، وقد جاء في شرح الشافية: ((....إما فعل كتمر وطلح ونخل ونمل وبهم، وقد يكسر ذو التاء منه على فعال، نحو بهمة وطلحة وطلاح، تشبيها بقصعة وقصاع))[٦٦].

ب ـ الإفراد والتثنية:

ذكر التبريزي في (قفا) ثلاثة أوجه: أنْ يكون القائل خاطب رفيقين له، والثاني: أنْ يكون خاطب رفيقاً واحدًا (فثنى)؛ لأنَّ العرب تخاطب

الواحد مخاطبة الاثنين. واستشهد بقوله تبارك وتعالى مخاطبًا مالكًا: (**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ**)[٦٧]، وقول الشاعر:

فإنْ تزجُراني يا ابنَ عَفانَ وإنْ تدعاني أحْمِ عِرْضًا

وعلل هذا بأنَّ أقلَّ أعوان الرجل في إبله وماله اثنان، وأقلَّ الرِّفقة ثلاثة، فجرى كلام الرجل على ما قد ألفَ في خطابه لصاحبه، قالوا: والدليل على ذلك أنَّه خاطب الواحد[٦٩].

ولم يكتفِ بهذا التعليل ؛ بل نجده يعرض الآراء في هذه المسألة من غير أن يرجح رأيًا على آخر. قال: ((...والبصريون ينكرون هذا ؛ لأنَّه إذا خاطب الواحد مخاطبته الاثنين وقع الإشكال، وذهب المبرِّد في قوله تعالى: (**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ**) إلا أنَّه ثنَّاه للتوكيد، معناه ألْقِ ألْقِ ، وخالفه الزجَّاج فقال: ألقِيا مخاطبة المَلكين، وكذلك (قفا) إنما هو مخاطبة صاحبيه))[٧٠].

والقول الثالث الذي ذكره لهذه المسألة هو: أنَّه أراد قِفْنَ بالنون، فأبدل الألف من النون، وأجرى الوصل مجرى الوقف، وأكثر ما يكون هذا في الوقف[٧١]. وهو رأيٌ يحتمل التعليل والتحليل، ولكنه اكتفى بعرضه كما هو، ففيه مسألتان صوتيتان هما الإبدال، وإجراء الوصل مجرى الوقف، ولعله ترك الخوض فيه لضعفه.

جـ- التثنية والجمع:

ومن أمثلة ذلك فيما ذكره التبريزي قوله: ((...يقال: صِنْوٌ وصنوان في التثنية، وصنوان في الجمع، ولا يُعرف له نظير إلا قِنْو))[٧٢].

وقد جاء في المجازات النبوية في قوله ﷺ عمُّ الرَّجل صِنْوُ أبيه أنّ: ((هذه استعارة، والمراد أنَّ أصلهما من منبت واحد، فهما كالنخلتين من الصنوان يجتمع أصلهما ويفترق رأساهما فيكونان اثنين في الرؤية،

والأصل واحد في الحقيقة. يقال: صنو، والجمع صنوان مثل: قنو، والجمع قنوان، قال سبحانه: (**صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ**)[٧٣]، ... وجاء في الحديث أنَّ رسول الله ﷺ، قال لعلي عليه السلام: ((يا علي الناس من شجر شتى، وأنا وأنت من شجرة واحدة))[٧٤]، ثم قرأ رسول الله ﷺ: (**وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ**)[٧٥]..))[٧٦].

د ـ جمع الجمع:

١ـ أسرى وأسارى:

ومن الألفاظ التي وردت عند التبريزي: (أسْرَى وأسارى) قال: ((أسْرَى وأسارَى بمعنىً واحد، وقال أبو زيد: الأسرى من كان في وقت الحرب، والأسارى من كان في الأيدي))[٧٧].

من العلماء من جعل الأسرى والأسارى بمعنىً واحد كما ذكر التبريزي أولا. ومنهم من فرق بين هذين اللفظين من جهة اللفظ، فذهب إلى أنَّ الأسرى جمع أسير، ونظيره مريض ومرضى، وجريح وجرحى، وأمَّا الأسارى - بفتح الهمزة وضمِّها - فجمع الجمع، فجمعوا الأسير على الأسرى، ثم جمعوا الأسرى على الأسارى، ومن جهة المعنى بما ذكره التبريزي عن أبي زيد. ونسب أبو حيان الأندلسيّ هذا الرأي إلى الزجاج، وأنكره عليه. قال: ((... وزعم الزجاج أن أسارى جمع أسرى فهو جمع جمع وقد تقدم لنا ذكر الخلاف في فعلى أهو جمع أو اسم جمع وأنّ مذهب سيبويه أنَّه من أبنية الجموع ومدلول أسرى وأسارى واحد))[٧٨].

٢ـ ذود واذواد:

قال: ((... والأذوادُ: جمع ذوْدٍ، والذَّوْدُ يقعُ على ما دون

العشرة، وأكثرُ أهل اللغة يقول: إنَّما يقع على الإناث دون الذكور، وبعضهم يُجَوِّز وقوعها على الذكور أيضًا، ... وقيل إنَّما قيل للإبل ذَوْد ؛ لأنَّها تُذاد أو يذاد عنها))[٧٩].

جاء في لسان العرب: ((... والذَوْدُ للقطيع من الإبل الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الثلاث إلى العشر قال أبو منصور ونحو ذلك حفظته عن العرب وقيل من ثلاث إلى خمس عشرة وقيل إلى عشرين وفُوَيقَ ذلك وقيل ما بين الثلاث إلى الثلاثين وقيل ما بين الثنتين والتسع ولا يكون إلاّ من الإناث دون الذكور...وقد تكرر ذكر الذود في الحديث والجمع أَذواد أنشد ابن الأعرابي:

وما أَبْقَت الأَيامُ مِ المالِ عِنْدَنا سوى حِذْم أَذواد مُحَذَّفَة النَّسل

معنى مُحَذفَة النسل لا نسل لها يبقى لأَنهم يعقرونها وينحرونها وقالوا ثلاث أَذواد وثلاث ذوْد فأَضافوا إليه جميع أَلفاظ أَدنى العدد جعلوه بدلاً من ... وقد قالوا ثلاث ذود يعنون ثلاث أَينق قال اللغويون الذود جمع لا واحد له من لفظه كالنعم وقال بعضهم الذود واحد وجمع))[٨٠]، وذكر الزبيديّ خلافًا في عُدَّة الذود، قال: ((والذودُ ثلاثة أبعرة إلى التسعة، وقيل إلى العشرة، قال أبو منصور: ونحو ذلك حفظته عن العرب وهو قول الأصمعي، أو من ثلاث إلى خمسة عشرة، وهو قول ابن شميل. قال أبو الجراح: كذلك قال، والناس يقولون إلى العشر أو إلى عشرين وفويق ذلك، وما بين الثلاث إلى الثلاثين، أو ما بين اثنتين والتسع، وأشهر الأقوال من ذلك القول الأول، وهو الذي صدر به الجوهريّ وصاحب الكفاية، ونقله ابن الأنباريّ عن أبي العباس، واقتصر علية الفارابي))[٨١].

٣ـ الامعز والأماعز:

قال: ((... الأماعز: جمع أمْعَز، وهي الأرض الصُّلبة الكثيرة الحصى))[٨٢].

وقد عدَّ جماعة من حملة اللغة الأمعز اسمًا، ففسروه بالمكان الصلب الكثير الحصى. فقد ورد في المقاييس: ((الميم والعين والزاء أصلٌ صحيح يدلُّ على شِدَّةٍ في الشَّيء وصلابَة. منه الأمْعَز والمَعْزاء: الحَزْن الغَليظ من الأماكن))[٨٣]، وجاء في أساس البلاغة: ((...وساروا في الأمعز والمعزاء: في الأرض الحزنة ذات الحجارة))[٨٤]، وجمعوا الأماعز على مُعْز - بضم الميم وسكون العين - مراعاة للوصفية كما جمعوا الأسود على سود إذا عنوا به الوصف من السواد، وعلى أساود إذا عنوا به العظيم من الحيات، ونظيره الأدهم إذا عنيت به الوصف من الدُّهْمَة - وهي لون - جمعته على دُهْم، ونظائر هذا كثيرة[٨٥].

هـ ـ اسم الجمع:

وازن الرضي في شرح الكافية بين اسم الجمع واسم الجنس فوجد أنَّهما ((اللذان ليس لهما واحد من لفظهما فليسا بجمع اتفاقا، نحو إبل، وتراب، وإنما لم يجيء لمثل تراب، وخل، مفرد بالتاء، إذ ليس له فرد مميز عن غيره، كالتفاح، والتمر، والجوز))[٨٦].

ومن أسماء الجموع التي ذكرها التبريزي (الرِّكاب). قال: ((... والرِّكابُ: لا يستعمل إلا في الإبل خاصة، والرَّكبُ: الجماعة الذين يركبون الإبل))[٨٧]. واختلف في لفظ الرَّكب أهو جمعٌ أم اسم جمع ؟ ثم اختلفوا فيه اختلافاً آخر، أهو خاص بركاب الإبل أم لا يختصُّ بهم ؟ فقال جمهرة أهل اللغة: هو اسم جمع وليس بجمع، وهو خاص برُكَّاب الإبل دون ركاب غير الإبل من الدَّواب، وذهب الأخفش إلى أنَّ الرَّكب

جمع يطلق على العشرة فما فوقهم، ونظيره شِرْب في جمع شارب وصوم في جمع صائم، وذهب إلى أنَّه لا يختص بركَّاب الإبل، وقد يطلق على ركّاب الخيل(٨٨)، ورأى أبو عبيد أنَّ الرَّكب هي جمع ركاب، وهي الرَّواحل من الإبل، وقال ابن الإعرابي: الرَّكْب لا يكون جمع ركاب، وقال غيره: بعير رَكوب وجمعه ركْب، ويجمع الرِّكاب رَكائب، وعن ابن الأثير قيل إنَّ الرَّكب جمع ركوب، وهو ما يركب من كلِّ دابة(٨٩).

و ـ اسم الجنس الجمعي:

اسمُ الجنسِ الجمعيُّ ما تَضمَّنَ معنى الجمع دالاً على الجنس. وله مفردٌ مُميَّزٌ عنه بالتاءِ أو ياء النسبة كتُفّاحٍ وسفرجلٍ وبطّيخ وتَمرٍ وحَنْظلٍ، ومفردُها: تفاحة وسفرجلة وبطّيخة وتمرة وحنظلة، ومثل: عَرَبٍ وتركٍ وروم، وفردُها "عربيٌّ وتركيٌّ وروميٌّ. ويَكثرُ ما يُميَّزُ عنه مُفرده بالتاءِ في الأشياء المخلوقة، دون المصنوعة "كنَخْلٍ ونخلة، وبطّيخ وبطّيخة، وحَمامٍ وحمامه، ونعامٍ ونَعامة". ويقلُّ في الأشياءِ المصنوعة "كسَفينٍ وسفينة، وطينٍ وطينة. وما دلَّ على الجنس صالحاً للقليل منه والكثير كماءٍ ولَبَنٍ وعسَلٍ، فهو اسمُ الجنسِ الإفراديُّ .((والفرق بين الجنس واسم الجنس: أنَّ الجنس يطلق على القليل والكثير، كالماء، فإنه يطلق على القطرة والبحر، واسم الجنس لا يطلق على الكثير، بل يطلق على واحد على سبيل البدل، كرجل، فعلى هذا كان كل جنس اسم جنس، بخلاف العكس))(٩٠).

ومن أسماء الجنس التي بحثها التبريزيّ (الرَّيْط). قال: ((الرَّيطة الملاءة، وتكسيرها رِيَاط، قال الهُذليّ:

فَحُورٌ قد لهَوْتُ بهِنَّ عِينٌ نَواعِمُ في المَرُوطِ منَ الرِّيَاطِ(٩١)

... وقالوا في جمعه: ريطٌ، قال عبد بني الحسحاس:

كأنَّ على أعلاه رَيْطًا يَمَانِيا

وهذا غريبٌ في معناه ؛ لأنَّ الأسماء التي بين آحادها وجموعها التاء إنَّما هي أسماء الأجناس المخلوقات لا المصنوعات وذلك نحو شعيرة وشعير، وبقرة وبقر، ولا يقال في سلسلة سلسل ولا في مغرفة مغرف، بيد أنَّه قد جاء من هذا النحو أسماء صالحة نحو: قُلُنْسُوة وقُلْنُس، وسفينة وسفين))[٩٢] وقد جمع الخليل في كتاب العين ريطة على رياط، ولم يجمعها على ريط[٩٣]، على حين ذكر ابن قتيبة، الجمعين (ريط ورياط). قال: ((قال الأصمعي...والرَّيْطة المُلاءة إذا لم تكنِ لِفْقَيْن وجمعُها رِياط ورَيْط))[٩٤]، وتبعه الجوهري، أنَّ الريط والرياط جمع ريطة[٩٥]، وابن فارس في المقاييس[٩٦]، وابن الأثير، في النهاية في غريب الحديث[٩٧] وابن منظور[٩٨]، والرازي، في مختار الصحاح[٩٩] والبغدادي ّ، في خزانة الأدب[١٠٠].

المبحث الرابع

التذكير والتأنيث

التذكير والتأنيث من موضوعات علم اللغة، وتكاد هذه الظاهرة تتفشى في النحو والصرف والصوت والدلالة [١٠١]. وقد تتحول صفة بعض الأسماء من التذكير إلى التأنيث، أو بالعكس، ولعل ارتباط الصفة الجنسية بانطباعات وأفكار كانت عرضة للتغيير، هو السبب في وجود هذه الظاهرة [١٠٢]. ففكرة الجنس، أو التأنيث والتذكير قد احتفظت بعناصر لا تُمتُّ إلى المنطق العقلي بسبب بعضها عوامل دينية وأخرى مراجعها التقاليد والمعتقدات العامة[١٠٣]. ويرى بروكلمان أنَّ توزيع اللغات البدائية على مذكر، ومؤنث أو محايد كما في بعض اللغات يرجع في الحقيقة إلى تأملات لاهوتية أو بتعبير أحسن تأملات خرافية على قدر ما يبدو للرجل البدائي أن العالم كله

من الأحياء[١٠٤].

وقد شغلت هذه الظاهرة أذهان اللغويين منذ القدم، ووضع كثير منهم كتباً تعنى بها[١٠٥]، وعلى الرغم من أنهم وضعوا ضوابط للتفريق بين ما هو مذكر، وما هو مؤنث، ظل كثير من الألفاظ يترجح في دلالته بين التذكير والتأنيث ولاسيما تلك التي خلت من علامات التأنيث، من نحو (سكين، وحرب، وعقرب، وغيرها) فقد ظلت هذه الألفاظ مدار خلاف بين العلماء لأنها موقوفة على السماع، ثم أن هناك كلمات يستوي فيها المذكر والمؤنث، مثل قتيل وجريح وعجوز وزوج فيقال: رجل قتيل وامرأة قتيل ...إلى غير ذلك[١٠٦] ويبدو أن تعدد طرائق التمييز بين المذكر والمؤنث لم يكن واضحا تمام الوضوح في اللغة العربية؛ لأنها عاشت حيّة متطورة عبر العصور.وهذا دليل نمو اللغة بشكل يتلاءم وحسم المسائل التي ما زالت عالقة ومنها مسألة الجنس وأقسام الكلام أسماء وأفعال وحروف ((فأما الأفعال فمذكرة كلها وإنما تلحقها علامة التأنيث دلالة على تأنيث الفاعل نحو قولك قامت هندٌ))[١٠٧] .

ويرى برجشتراسر أنَّ ((التأنيث والتذكير من أغمض أبواب النحو ومسائلها عديدة مشكلة ولم يوفق المستشرقون إلى حلها حلاً جازما، مع صرف الجهد الشديد في ذلك فنكتفي بتعدادها، والإشارة إلى بعض الطرق المسلوكة لحلها))[١٠٨]، والتأنيث على ضربين حقيقي وغير حقيقي وعلامات التأنيث ثلاثة أولها: التاء التي تقلب هاءً في الوقف قال سيبويه: ((وأمَّا الهاء فتكون بدلاً من التاء التي تؤنث بها الاسم كقولك هذه طلحة))[١٠٩]، وقال المبرد: ((... وأما الهاء فتبدل من التاء الداخلة للتأنيث نحو نخلة وتمرة، وإنَّما الأصل التاء والهاء بدل منها في الوقف))[١١٠]، وذهب ابن هشام اللخمي في (باب ما يقال للمؤنث بغير هاء) ((كان حقه يقول باب ما يقال للمؤنث بغير تاء، ولكنه أتى بالباب على مذهب الكوفيين؛ لأن الهاء عندهم أصل، والتاء

فرع، ومذهب البصريين أن التاء أصل والهاء فرع وهو الصحيح لأن الأصل: هو الوصل والوقف عارض)[١١١]، أما الزمخشري فقد ذكر التاء في ضمن علامات التأنيث[١١٢]. ويرى د. إبراهيم أنيس أنَّ ((السماء المؤنثة التي تنتهي بها يسمى بالتاء المربوطة وليس يوقف عليها - كما ظنَّ النحاة بل يحذف آخرها ويمتد النفس قبلها من صوت ليس قصير (الفتحة) فيخيَّل للسامع أن تنتهي بالهاء))[١١٣].

وثانيهما: الألف وهي على ضربين: المقصورة والممدودة و نحو سلمى وحمراء.

وعلى وفق نظرة التبريزي إلى هذه الظاهرة يمكن تقسيم الموضوع على النحو الآتي:

أ ـ ما يستوي فيه المذكر والمؤنث:

قال التبريزي: ((وذميمة: مذمومة، وقال بعض أهل اللغة: فعيل إذا كان بمعنى مفعول كان بغير هاء كقولك: (قتيل) بمعنى: مقتول، وهذا إنَّما يقع للمؤنث بغير هاء إذا تقدَّم الاسم، كقولك: مررتُ بامرأةٍ قتيلٍ، أي: مقتولة، فإنْ قلت: (مررت بقتيلةٍ) لم يجز حذف الهاء ؛ لأنَّه لا يُعرَفُ أنَّهُ مؤنث، ويروى (دميمة) أي: حقيرة))[١١٤].جاء في شرح الكافية: ((وممّا يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولا تلحقه التاء، فعيل بمعنى مفعول، إلا أنْ يحذف موصوفه))[١١٥].

ومن ذلك أيضا ما قاله التبريزي في كلمة حمزى: ((وجَمَزَى. فعلى من الجمز، وهو سرعة السَّيْر، وهذا ممَّا يوصف به الإناث والذكور، والألف للتأنيث، قال الرياشيّ: ولم يوصف الذكر بشيء آخر هكذا إلاّ هذا الحرف وحرف آخر، وهو قول الهُذليّ:

أَو اِصحَمَ حامٍ جَراميزَهُ حَزابِيَةٍ حَيَدى بِالدِحالِ[١١٦]))[١١٧]

وقد خالف في رأيه هذا - أي عدَّه (جمزى) مما يستوي فيه المذكر والمؤنث - جمهرة من اللغويين منهم الكسائي، والأصمعي، والأزهري، الذين رأوا أنَّ (جَمَزى) لم يأت في العربية إلا للمؤنث، فقد رأى الكسائي أنَّ الناقة تعدو الجَمَزَى وكذلك الفَرَس و(حَيَدَى بالدِّحال) خطأٌ ؛ لأن (فَعَلى) لا يكون إلا للمؤنث، وقال الأصمعي: ((لم أسمع بفَعَلى في صفة المذكر إلا في هذا البيت)) يعني: أن جَمَزَى وبَشَكى وزَلَجى ومَرَطى وما جاء على هذا الباب لا يكون إلا من صفة الناقة دون الجمل قال ورواه ابن الأعرابي لنا « حَيَدٌ بالدِّحال - يريد عن الدِّحال، وقال الأزهري: ((ومَخْرج من رواه جَمَزَى على غَيْرِ ذي جَمَزَى أي ذي مشية جمزى وهو كقولهم ناقة وَكَرَى أي ذات مِشْيَة وكَرى))[١١٨]. وفي (ميسان) قال التبريزي: ((ورجلٌ ميسانٌ وامرأةٌ ميسانٌ إذا كانا كثيري الوَسَن. قال الطِّرِمَّاح: وعْثةٍ ميسانِ لَيْلِ التمَام))[١١٩].

وقد انفرد التبريزيّ في هذا الرأي مخالفا جمهرة اللغويين، فميسان، بكسر الميم صفة خاصة بالمرأة، وليست مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كما قال[١٢٠]، ولعل الأمر قد اختلط على الشيخ بمَيسان، بفتح الميم، وهي مشتقة من (ميس) ليس من (وسن). جاء في المحيط في اللغة للصاحب بن عباد: ((يقال رجلٌ مَيْسان وامرأة مَيسانة: أيْ متبخترة)) [١٢١]، ولا يلتمس له العذر في هذا؛ إذ ليس هو ممّا يستوي فيه المذكر بالمؤنث كما لاحظنا.

ب- ما يذكر ويؤنث:

ذكر التبريزي بعضاً من الألفاظ التي تذكر وتؤنث.منها:

١- الكأس:

قال التبريزي: ((و"الكأسُ" القَدَحُ إذا كانَ فيه شراب، ويُذكَّرُ ويؤنَّث، ولا يُسمَّى كأسًا إلا وفيه خمر))[١٢٢]. والكأس في كتاب المذكر والمؤنث لابن التستري الكاتب مؤنثة وتصغيرها كؤيسة[١٢٣]، ولعل التبريزيّ في وضعه

(الكأس) في ما يذكر ويؤنث تبع الخليل بن أحمد الفراهيديّ. جاء في كتاب العين: ((الكأس يذكر ويؤنث وهو القدح والخمر جميعًا))[١٢٤] على حين اتفق أصحاب المعجمات على تأنيثها[١٢٥].

٢ـ السلاح:

قال: ((ويُروى: إذا ما اشتكى وقْعَ السِّلاح تَحَمْحَمَا، والسِّلاح يُقال لكلِّ ما دُفِعَ به العدُوّ من سيف ورمح وغير ذلك، ويُذكَّرُ ويؤنَّث. وقال الطِّرِمَّاح:

يهِـزُّ سـلاحًا لم يرثهـا كلالـة يشـكُّ بهـا منهـا أصـولَ المغـابن))[١٢٦]

وقد ذكر الجوهريّ أنَّ السلاح مذكر ويجوز تأنيثه[١٢٧]، واتفق معه ابن منظور، والزبيديّ، لكنهما ذكرا أنَّ التذكير أعلى؛ لأنَّ سلاح يجمع على أسلحة، وهو جمع مذكر[١٢٨].

٣ـ زوج:

وذكر التبريزي كلمة (زوج) فقال: ((يقال هي عِرْس الرَّجُل وهو عرسُها، وهي طلَّتُهُ، وحنَّتُهُ، وزوجُهُ. ويقال زوجتهُ وهي قليلةٌ. قال الفرزدق:

وإنَّ الذي يسعى ليُفسِدَ زوجتي كساعٍ إلى أسْدِ الشَّرى يستبيلُها[١٢٩]

وهي بعلهُ وبعلتُهُ. وأنشدنا الفرَّاء:

شـرُّ قـرينٍ للكـبير بعلتُـهُ تولـغُ كلبًـا سُـؤرُهُ أو تُكَتِّفُـه

وتجمعُ الزوجة أزواجًا وزوجات. قال عزَّ وجلَّ: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ)[١٣٠]))[١٣١]. والصحيح فيما نرى أنَّ ثمة فرقًا بين أزواج وزوجات فالأولى جمع زوج، والأخرى جمع زوجة.

جـ ـ تأنيث أفعل على فعلاء:

قال التبريزي: ((و(غارةٍ شعواء) أيْ متفرِّقة، وقلما يصرِّفون منه الفعل، ولا يقولون للذكر أشعى))[١٣٢]. وذكر الخليل في معنى (الشعواء) ((الغارة الفاشية. وأشعى القوم الغارة إشعاءً، أي: أشعلوها))[١٣٣].أما معنى (متفرقة) الذي ذكره التبريزي فقد سبقه إليه ابن قتيبة[١٣٤]، وقد جمع الجوهري بين معنى التفريق والإشعال[١٣٥].

د ـ التأنيث بالتاء:

من امثلة ذلك عند التبريزي قوله: ((المُجْرية: التي لها أجرٌ، فهو أشدُّ لقتالها ومحاماتها. الفراء: يقولون: كلبةٌ مُجْرٍ ومُجْرِيَةٌ وامرأةٌ مُصْبٍ ومُصْبِيةٌ، وإنَّما دخلت الهاء هاهنا لأنَّ الحرف قد سقطت منه الياء فكأنَّهم كرهوا سقوط الهاء مع الياء، فهم يدخلون الهاء في ذوات الواو والياء))[١٣٦]. جاء في لسان العرب: ((الهاء إنما تلحق للفرق فأما ما لا يكون للمذكر فقد اسْتُغني فيه عن علامة التأنيث فإن أُتي بها فإنما هو على الأَصل قال هذا قول أَهل الكوفة وأَما أَهل البصرة فإنهم يقولون هذا غير مستمرّ لأَن العرب قالت رَجُل أَيِّمٌ وامرأَة أَيِّم ورجل عانس وامرأَة عانس على الاشتراك وقالوا امرأَة مُصْبِيَة وكَلْبة مُجْرِية مع غير الاشتراك قالوا والصواب أَن يقال قولهم حامل وطالق وحائض وأَشباه ذلك من الصفات التي لا علامة فيها للتأْنيث فإنما هي أَوْصاف مُذَكَّرة وصف بها الإِناث كما أَن الرَّبْعَة والرَّاوِية والخُجَأَة أَوصاف مؤنثة وصف بها الذُّكْران وقالوا حَمَلت الشاةُ والسَّبُعة وذلك في أَول حَمْلِها))[١٣٧].

هـ ـ تأنيث فاعل على فعلان:

قال التبريزي: ((...ويقال رجلٌ ناعِسٌ، ولا يُقالُ نعسان))[١٣٨]. وقوله: (ولا يقال نعسان) يعني به لا يقال للمرأة. جاء في التاج: ((ناعِسٌ

ونَعْسَانُ وهي ناعسَةٌ ونَعَاسّةٌ ونَعْسَى وقيلَ: لا يُقَالُ: نَعْسَانُ وهي قَلِيلَةٌ قاله ثَعْلَبٌ وقال الفَرَّاءُ: لا أَشْتَهِيهَا يَعْنِي هذه اللُّغَةَ نَعْسَان وقال اللَّيْثُ: رجُلٌ نَعْسَانُ وامرأَةٌ نَعْسَى حَمَلُوا ذلك على وَسْنَانَ ووَسْنَى وربَّمَا حَمَلُوا الشَّيْءَ على نظَائِرِهِ وأَحْسَنُ ما يَكُون ذلِكَ في الشِّعْر))[١٣٩].

و ـ تأنيث ما لامه ياء:

ومما ذكره التبريزي قوله: ((وريَّا اسمُ امرأة، فإنْ قيل لِمَ قالَ رَيَّا ؛ لأنَّ فَعلى إذا جاء اسمًا من بنات الياء تقلب ياؤه واواً على هذا قولهم: الفتوى والشروى والتقوى والبقوى، قلت: إنَّه سمي به منقولاً عن الصِّفة، وفعلى صفة تصحُّ فيه الياء، على هذا قولهم خزيا وصديا وريَّا، كأنَّه تأنيث ريَّان في الأصل كما يُقال: عطشان وعطشى، ثم نقل من باب الصفات إلى باب التسمية بها فترك على بنائه))[١٤٠]، جاء في الكتاب: ((وأما الواو فتبدل مكان الياء إذا كانت فاءً في موقنٍ وموسرٍ ونحوهما ...، وتبدل مكان الياء إذا كانت لاماً في شروى وتقوى ونحوهما. وإذا كانت عيناً في كُوسَى وطُوبَى ونحوهما))[١٤١].

المبحث الخامس

النسب والتصغير

أ ـ النسب:

أفرد سيبويه في كتابه باباً للنسب جعل عنوانه: (هذا باب الإضافة، وهو باب النسبة) قال في مقدمته: ((اعلم أنَّك إذا أضفت رجلاً إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل، ألحقت ياءي الإضافة. فإن أضفته إلى بلد فجعلته من أهله، ألحقت ياءي الإضافة؛ وكذلك إن أضفت سائر الأسماء إلى البلاد،

أو إلى حيٍّ أو قبيلة. واعلم أن ياءي الإضافة إذا لحقتا الأسماء فإنَّهم مما يغيّرونه عن حاله قبل أن تلحق ياءي الإضافة. وإنَّما حملهم على ذلك تغييرهم آخر الاسم ومنتها، فشجعهم على تغييره إذا أحدثوا فيه ما لم يكن. فمنه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يعدل وهو القياس الجاري في كلامهم))[١٤٢].

وعرَّف ابن الحاجب المنسوب بأنَّه: ((الملحق بآخره ياءٌ مشدَّدة ليدلَّ على نسبته إلى المجرد عنها، وقياسه حذف تاء التأنيث مطلقا، وزيادة التثنية والجمع إلا علما قد أعرب بالحركات))[١٤٣].ولم يخرج التبريزي في هذا الباب من أبواب العربية عما قاله إمامُ النحاة سيبويه، وأقرَّه في كتابه.

ومن أمثلة متابعته لسيبويه قوله: ((وأمَّا الطُّهَويُّ فمنسوب إلى طُهَيَّة وهي أم قبيلة من العرب، والنسب إليها طُهَويّ وطُهْويّ وطَهْويّ، فأمَّا الطُّهَويّ فعلى القياس وطَهْويّ شاذ))[١٤٤].

والأول والثاني أشار إليهما سيبويه، وطُهْويّ هو القياس عنده. أمَّا طُهَويّ فرأى أنَّ القياس عليه هو مذهب بعضهم [١٤٥]، وهو ما تبعه فيه الرضيّ في شرحه للشافية[١٤٦].

وقال في شرح بيت ابن دريد الأزديّ:

عاجَمتُ أيّامي وَما الغِرُّ كَمَن تَأزّرَ الدَهرُ عَلَيهِ وَارتَدى

((والعجم الذين ليسوا من العرب ...ورجلٌ عجميٌّ، منسوب إلى العجم، وإنْ كان فصيحًا، وأعجميٌّ إذا كان لا يفصح، وإنْ كان نازلاً بالبادية))[١٤٧].

ولم يرَ ابن جني حقيقة النسب في (أعْجَميّ) بسكون العين، وإنْ كان لفظها لفظَ النسب، ورأى أنَّ الياء المشدَّدة التي لحقت لفظة (أعجم) ومثيلاتها إنَّما جاءت لتأكيد معنى الصفة[١٤٨].

أما الفرق بين العجمي والأعجمي الذي أشار إليه التبريزي فقد سبقه إليه أبو الفتح بن جني[١٤٩].

ولم يخرج عن مذهب سيبويه في النسب المستند إلى السماع وإن كان على غير القياس الجاري في كلامهم . قال في شرحه قول الشاعر:

كيفَ تَرَى مَرَّ طَلاحِيَّاتها والحَمَضِيَّاتِ على عِلاتِهَا

((يقال: إبِلٌ طِلاحِيَّة و طَلاحِيَّة، إذا أَلِفَت الطَّلح وأكلته))[١٥٠]، وهو وإنْ نسب هذا المذهب إلى الفراء غير أنَّ سيبويه سبق إلى استقرائه، وتسجيله في الكتاب[١٥١]. وقوله في (الحَمَضِيَّات): ((...والحَمَضِيَّات التي ترعى الحَمْض، وإنَّما القياس الحَمْضِيَّات بالسكون، ولكن هذا الحرف من شواذ النسب التي جاءت على غير قياس))[١٥٢]، هو مذهب صاحب الكتاب الذي كان أكثر تحريًا للدقة حين قال: ((وقال بعضهم: إبلٌ حَمَضِيَّة إذا أكلت الحَمْضَ، وحَمْضِيَّة أجود. وقد يقالُ: بعيرٌ حامِضٌ وعَاضِهٌ إذا أكل العِضَاهَ، وهو ضربٌ منَ الشَّجر. وحَمَضِيَّة أجودُ وأكثرُ وأقيَسُ في كلامهم))[١٥٣]. فأشار إلى أنَّ الوزنين جاءا في كلامهم، وأنَّ الأول بالفتح هو مذهب بعض العرب، والآخر أجود وأقيَس، وقد يكون النسب من دون ياء النسب .ومن امثلته التي ذكرها التبريزي في اثناء شرح بيت امرئ القيس:

تَصُدُّ وَتُبدي عَن أَسيلٍ وَتَتَّقي بِناظِرَةٍ مِن وَحشِ وَجرَةَ مُطفِلِ[١٥٤]

((... ومُطْفِل: ذات طفل، قال الفراء: لم يقل مطفلة ؛ لأنَّ هذا لا يكون إلا للنساء، فصار عنده مثل حائض، وهو على مذهب سيبويه على النسب، كأنَّه قال: ذات أطفال، والدليل على صحة قوله أنَّه يقال: (مُطْفلة) إذا أردت أنْ تاتي به على قولك: (أطفلت فهي مطفلة)، ولو كان ما يقع للمؤنث لا يشترك فيه المذكر لا يُحتاج إلى الهاء فيه ما جاز مطفلة، قال الله عز وجلّ: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ))[١٥٥]))[١٥٦]. قال الزبيديّ في التاج:

((... فإن وَصَفْتَها بإرضاعِ الولَد أَلْحَقْتَ الهاءَ. وقلتَ: مُرْضِعَة كما في الصحاح والعُباب ومنه قَوْله تَعالى: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ)... قال ثعلبٌ: المُرْضِعَة: التي تُرْضِعُ وإنْ لم يكن لها ولَدٌ أو كان لها ولَدٌ والمُرْضِع: التي ليس مَعَهَا ولَدٌ وقد يكون معها ولَدٌ. وقال مَرّةً: إذا أدخلَ الهاءَ أرادَ الفعلَ وجعَلَه نَعْتَاً وإذا لم يُدخِل الهاءَ أرادَ الاسمَ. وقال الفَرّاء: المُرْضِعُ والمُرْضِعَة: التي معها صبيٌّ تُرْضِعُه قال: ولو قيلَ في الأمِّ: مُرْضِعٌ - لأنّ الرَّضاعَ لا يكونُ إلاّ من الإناث كما قالوا: امرأةٌ حائضٌ وطامثٌ - كان وَجْهَاً. قال: ولو قيلَ في التي معها صَبيٌّ: مُرْضِعَةٌ كان صَواباً. وقال الأخفَشُ: أَدْخَلَ الهاءَ في المَرْضِعَة لأنّه أرادَ - واللهُ أَعْلَم - الفعلَ ولو أرادَ الصِّفَةَ لقال: مُرْضِعٌ. وقال أبو زَيْد: المُرْضِعة: التي تُرْضِعُ وثَدْيُها في فَمِ ولَدها وعليه قَوْله تَعالى: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ) قال: والمُرضِع: التي دنا لها أن تُرْضِعَ ولم تُرْضِع بعد والمُرْضع: التي معها الصبيُّ الرَّضيع. وقال الخليل: امرأةٌ مُرضِعٌ: ذاتُ رَضيع كما يقال: امرأةٌ مُطْفِلٌ: ذاتُ طفلٍ بلا هاء لأنّك تَصِفُها بفعلٍ منها واقعٍ أو لازمٍ فإذا وَصَفْتَها بفعلٍ هي تَفْعَلُه قلتَ: مُفْعِلَةٌ كقوله تعالى: (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) وَصَفَها بالفعلِ فأدخلَ الهاءَ في نَعْتها ولو وَصَفَها بأنّ مَعَهَا رَضيعاً قال: كلُّ مُرضِعٍ. وقال ابنُ بَرّي: أمّا مُرضِعٌ فَعَلَى النَّسَبِ أي ذاتُ رَضيعٍ كما تقول: ظَبْيَةٌ مُشْدِنٌ أي ذاتُ شادنٍ وعليه قولُ امرئِ القَيسِ:

" فمثلك... الخ فهذا على النَسَب وليس جارياً على الفعلِ كما تقول: رجلٌ دارِعٌ تارِسٌ أي معه دِرعٌ وتُرْسٌ ولا يقال منه: دَرِعٌ ولا تَرِسٌ فلذلك يُقَدَّرُ في مُرْضِعٍ أنّه ليس بجارٍ على الفعلِ وإن كان قد استُعمِلَ منه الفعلُ. وقد يَجيءُ مُرضِعٌ على معنى ذاتِ إرْضاعٍ أي لها لَبَنٌ وإن لم يكن لها رَضيع هذا خُلاصَةُ ما قاله النَّحويُّون))[١٥٧].

والمفهوم من جملة الآراء أنَّ الهاء التي لم تفد التأنيث في الصفات الخاصة بالمؤنث نحو مرضع وحائض ...لا يكون دخولها على تلك الصفات

من غير فائدة ؛ بل إنَّ إلحاقها بتلك الصفات مقصود، ولاسيما في القرآن الكريم، وفائدتها تتجلى فيما نرى بالتخصيص الزمني أي أنَّ الهاء في مرضعة ومطفلة أفادت تقييد الصفة بزمن الحدث، فالمرضعة هي المرضع في حين إرضاعها للطفل، والمطفلة هي المطفل في حين رعايتها لطفلها وملازمتها له .

ب ـ التصغير:

يعرف التصغير بأنَّهُ: ((تغييرُ صيغةَ الاسم لأجلِ تغيير المعنى، تحقيراً، أو تقليلاً، أو تقريباً، أو تكريماً، أو تلطيفا ...))[١٥٨]. والمصغر ما زيد فيه شئ حتى يدلُّ على تقليل ...والتقليل يشمل تقليل العدد كقولك: (عندي دريهمات) أيْ: أعدادها قليلة، وتقليل ذات المصغر بالتحقير حتى لا يتوهم عظيما نحو كُلَيْب ورُجَيْل[١٥٩] .

وقد أفرد سيبويه في كتابه بابًا سمَّاه: باب التصغير، قال فيه: ((إعلم أنَّ التصغير إنَّما هو في الكلام على ثلاثة أمثلة: على فُعَيلٍ، وفُعَيْعِلٍ وفُعَيْعِيلٍ. فأمَّا فُعَيْلٌ فلمَّا كان عدّةُ حروفه ثلاثة أحرف، وهو أدنى التصغير، لا يكون مصغَّرٌ على أقلِّ من فُعَيلٍ، وذلك نحو قُيَيْسٍ، وجُمَيْلٍ، وجُبَيْلٍ. وكذلك جميع ما كان على ثلاثة أحرف. وأمَّا فُعَيْعِلٌ فلمَّا كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني، وذلك نحو جُعَيْفِر ومُطَيْرِف، وقولك في سِبَطْرٍ: سُبَيْطِرٌ، وغُلام: غُلَيِّم، وعُلَبِطٍ عُلَيْبِطٌ. فإذا كانت العِدَّةُ أربعةَ أحرف صار التصغير على مثال: فُعَيْعِلٍ، تحرّكن جمع أو لم يتحرّكن، اختلفت حركاتهن أو لم يختلفن كما صار كل بناء عدة حروفه ثلاثة على مثال فعيل تحركن جمع أو لم يجمع اختلفت حرتكاتهن أولم يختلفن. وأمَّا فُعَيْعِيلٌ فلما كان على خمسة أحرف، وكان الرابعُ منهُ واواً أو ألفاً أو ياءً، وذلك نحو قولك في مصباحٍ: مُصَيْبِيحٌ، وفي قِنْديلٍ: قُنَيْديلٌ، وفي كُرْدُوسٍ: كُرَيْدِيسٌ، وفي قَرَبُوسٍ: قُرَيْبِيسٌ، وفي حَمَصِيصٍ حُمَيْصِيصٌ، لا تبالي كثرةَ الحركات ولا قلَّتها ولا اختلافها))[١٦٠].

ومن أمثلة التصغير التي تناولها التبريزيّ ما جاء في قول الشاعر:

وبالدير أشجاني وكم من شجٍ له دُوَيْنَ المُصَلَّى بالبقيع شجونُ[١٦١]

قال: ((... ودُوَيْن تصغير دُون، أيْ دون المُصَلى بقليل، ولا يُقال عُنَيْد في تصغير عند ؛ لأنَّ عند عبارة عن غاية القرب))[١٦٢]، وهو مذهب سيبويه الذي أفرد باباً سماه: (باب ما يُحقر لدُنُوِّه من الشيء وليس مثله) قال فيه: ((... وذلك قولك: هو أصَيْغِر منكَ، وإنَّما أردتَ أنْ تُقَلِلَ الذي بينهما ومن ذلك قولك هو دُوَيْنَ ذاك، وهو فُوَيْقَ ذاكَ. ومِن ذا أنْ تقولَ أسَيِّد، أي قد قارب السّواد))[١٦٣].

وقال في شرح بيت لبيد:

وكَثيرةٍ غُرَباؤها مَجهولَةٍ تُرجى نَوافِلُها ويُخشى ذامُها[١٦٤]

((... وقيل المعنى وحرْب كثيرة غُرَباؤها ؛ لأنَّ الحربَ مؤنثة، وإنْ كانت العرب تقول في تصغيرها حُرَيْب - بغير هاء - ؛لأنَّه في الأصل مصدر من قولك: حَرْبَتُهُ حَرْبًا)).[١٦٥] جاء في شرح الشافية: ((قال في الفرس فريس لوقوعه على المذكر والمؤنث فغلب وكذا قال في الحرب - وهي مؤنثة -: حُرَيْب، لكونها في الأصل مصدرا، تقول: نحنُ حَرْب، وأنتم حَرْب))[١٦٦].

وقال في تصغير الضحى: ((والضُّحَى: مؤنثة[١٦٧] وتصغيرها عندهم: ضُحَيّ، وهذا خلاف ما أصَّلوه في المؤنث الثلاثي؛ لأنَّهم يرون زيادة الهاء، فيقولون في شمس: شُمَيْسَة، وقِدْر: قدَيْرَة. واحتجُّوا في أنَّهم قالوا في تصغير ضُحىً: ضُحَيٌّ، فلم يزيدوا الهاء. فإنَّهم لو فعلوا ذلك لبطل قوانين تصغيرها، وتصغير ضحْوَة. فقالوا: فعل كذا ضَحْوًا: في معنى ضُحىً، فيجوز أنْ يكون قولهم: ضُحَيٌّ تصغير ضَحْوٍ . قال الشاعر:

طَرِبْتَ وهاجتْكَ الحمامُ السَّواجعُ تميلُ بها ضحوًا غصونٌ توابعُ))[١٦٨]

الخاتمة:

توصل البحث إلى جملة من النتائج أهمها:

وفي كلامه المتقدم أمور يمكن أن نوجزها فيما يأتي:

١- إنه يحذو حذو علماء العربية الذين يقدمون السماع على القياس، وهذا واضح من قوله: (آثرت العرب فيه المَفْعَل بفتح العين اسمًا كان أو مصدرًا، وربَّما كسروا العين إذا أرادوا به الاسم وليس بالكثير)، وقوله: (آثرت العرب في الاسم والمصدر فتح العين)، وقوله: (...فجعلوا الكسْر علامة للاسم، وربَّما فتحه بعض العرب في الاسم). والسماع قد يتناهى إليه من غيره، فيصرح باسمه، كما صرح باسم الفراء في أول النص أو إنَّه لا يذكر مصدره فيكتفي بقوله - على سبيل المثال -: (وذكر لي أنَّ بعض العرب يقول: مأوِي الإبل. فهذان نادران) .

٢- قد لا يؤصل ما يذكره من آراء، فهو اعتمد في النص المتقدم على رأي الفراء في (مفعِل، ومَفعَل) وأمثلته (مأقي، وحَيْرَى)، وعلل ذلك بقوله: (قوله: - يعني الفراء - (مأقِي العين) ليس من هذا الباب لأنَّه ليس بجارٍ على الفعل كالمأوى لأنَّه من أوَى يَأوِي. إنَّما جعل الفراء: مأقِي العين مَفْعِلاً وليس الكلام: أقَى يَأقَى، لأنَّه لم يجد في الكلام فَعْلَى، فشبَّهَه في اللفظ بمَفعِل إذا كان موجودًا في الكلام، ولا يجوز أنْ يقول: هو مخفَّف من فَعْلَى كما قلنا في حِيرَى دَهرٍ لأنَّنا سمعناهم يقولون: حيَرى دَهْرٍ)، والكلام في هذين البنائين سبق التبريزي إليه أبو الفتح بن جني، وقد أرجع بعضه إلى صاحب الكتاب كما ذكرنا في الهامش، وكان الأولى بالشيخ أن يدلنا على أصل المسألة.

٣- إنَّه يُحَكِّم القياس فيما لم يجده في المسموع. قال: ((وسمعنا: المَسْجِدَ

والمَسْجَد والمَطْلعَ والمَطْلَع، والفتح في كلِّهِ جائزٌ، وإن لم نسمعه).

Abstract

Abn Zakeriya Yehya bin Ali bin Mohammad Al-Shaydany, The orator of Tabreez, diedin (502 A.H), one of the Imams of Linguistics and Literature of his age, his title is drired from the name of his town Tadreez Where he was borne in(421 A.H).AL-Tabreezy had asset of different books and works in Linguistics and Literature such as shareh dewan Abi Tamam, AL-Moodah fi sharah Diwan AL-Mutanaby, AL-Mulakhas fi Ierab AL-Quran, Kenz AL-Hufadh Fi Tah dheeb Islah AL-Mantek, sharh Ikhtqarat AL-Mufadhal, Tahdheeb AL-Gahareeb AL-Musanaf, and many other book that enriched the Libraries.

Most of those who studied his biography agree that he is the Imam of Linguistics and sheik of Baghdad in Literature, they also described Hem to be "Trusty in science and in what he narrated and an evidence in his field".

هوامش البحث

(١) التصريف الملوكي: ٢ – ٣ .
(٢) تسهيل الفوائد: ٢٩٠ .
(٣) التكملة: ٥٠٧ – ٥٠٨ .
(٤) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٢٠٨ .
(٥) الخصائص: ١ / ١٢٥ -١٢٦ .
(٦) شرح القصائد العشر: ٨٥.
(٧) المستدرك: ٥٤٦ .
(٨) مستدرك الوسائل: ١٢ / ١١٥ .
(٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥ / ٢٦٥.
(١٠) م.ن: ٣ / ٥٧٦ .
(١١) شرح القصائد العشر: ٢٢٥.

(١٢) العين (مقدمة الكتاب): ٤٩/١ – ٥٠ .
(١٣) كتاب سيبويه: ٣٢٢/٣
(١٤) ينظر: البغداديات: ١٤٩-١٥٠ .
(١٥) شرح ديوان أبي تمام: ٣ / ١٥٧ .
(١٦) ينظر: لسان العرب(عقم): ١٢ / ٤١٢.
(١٧) تهذيب إصلاح المنطق: ١ / ٢٣٦ .
(١٨) كتاب سيبويه: ٤ / ٥٥ .
(١٩) ينظر: أحكام القرآن (الجصاص): ١٧١، ومجمع البيان: ٧ / ٣٤ .
(٢٠) ينظر: كشف الظنون: ١٤٤٧/٢ .
(٢١) التبيان في شرح الديوان: ١٩٦/٤.
(٢٢) الموضح: ٥ / ٣٠٩ .
(٢٣) ديوان أبي تمام: ٢١.
(٢٤) شرح ديوان أبي تمام: ١١٤/١ .
(٢٥) م.ن: ١١٠/١.
(٢٦) شرح ديوان أبي تمام: ٢ /٤٦ .
(٢٧) ديوانه: ٢٨.
(٢٨) شرح اختيارات المفضل: ١ / ٩٨ – ٩٩، وينظر: شرح القصائد العشر: ١٥٨، وشرح ديوان الحماسة: ١ / ٤٢، ٤ / ٩١ – ٩٢ .
(٢٩) ينظر: المخصص، كتاب الأفعال والمصادر، باب فعلت وأفعلت .
(٣٠) شرح القصائد العشر: ٨٦.
(٣١) ديوانه: ١٥. وفيه: (.... بنا بطن حِقفٍ ذي ركام عَقنقلِ).
(٣٢) لسان العرب (حوز): ٥ / ٣٢٦.
(٣٣) سورة المؤمنون: ٢٣ /٦٧.
(٣٤) الموضح: ١ / ١٣٧ .
(٣٥) لسان العرب(هجر): ٢٥٠/٥ .
(٣٦) ديوانه: ٥٤.
(٣٧) آل عمران: ٣١.
(٣٨) الموضح: ٥ / ٤٥٢ – ٤٥٣ .

(٣٩) شرح الشافية: ١ / ١١٦ .
(٤٠) ديوانه: ٥٤.
(٤١) ينظر: الصحاح (شقق): ١٥٠٣/٤، وينظر: لسان العرب(شقق): ١٨١/١٠.
(٤٢) الغرّة المخفية في شرح الدرة الألفية: ٢ / ٧٤٢.
(٤٣) الاشتقاق، (عبد الله أمين): ١، وينظر: الاشتقاق والتعريب: ٣.
(٤٤) ينظر: الاشتقاق: ١-٢.
(٤٥) ديوانه: ١٨٣؛ وفيه (الهجين المذمم).
(٤٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١٠١ .
(٤٧) ينظر: مجمع البيان: ٢٤٨/٤ .
(٤٨) مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٢٠ .
(٤٩) ينظر: الانتصاف في ما تضمنه الكشاف: ٣ / ٤٣١.
(٥٠) شرح ديوان الحماسة: ١ / ٣٨ .
(٥١) القاموس المحيط (سفى): ٤ / ٢٣٤ .
(٥٢) جاء في كتاب العين: (... ويُقال للمرأةِ النَّصَف العاقلة شهلة كَهْلة نعتٌ لها خاصّةً لا يوصَفُ الرّجل بالشّهل والكَهْل). العين (شهل): ٤٠١/٣.
(٥٣) شيبان من شاب يشيب: معروف، وشيبان وملحان: شهرا قماح، وهما أشدُّ الشتاء برداً سميا بذلك لبياض الأرض بما عليها من الصقيع. ينظر: معجم مقاييس اللغة(شبن): ٢٣٢/٣ .
(٥٤) شيبان من شاب يشوب، والشوب: الخلط. شاب الشيء شوبًا خلطه ، وفي الخبر: (لا شَوْب ولا رَوْب) أي: لا غش ولا تخليط في شراء أو بيع. ينظر: تاج العروس: ١٢٧/٢.
(٥٥) شبن وشابن الغلام التار الناعم. ينظر: القاموس المحيط(شبن): ٢٣٨/٤، ولسان العرب (شبن): ٢٣١/١٣، وتاج العروس (شبن): ٣١١/١٨. وشبانة: اسم علم سمي به خلق كثير منهم أدباء وشعراء ومؤلفين في عصور مختلفة منهم شبانة الأعرابي الذي ينقل عنه صاحب اللسان، وصاحب تاج العروس في أكثر من موضع .
(٥٦) شرح ديوان الحماسة: ١ / ١١ .
(٥٧) م.ن: ١ / ١١٧ .
(٥٨) لسان العرب (كبش): ٢٠٨/٤، وينظر: تاج العروس (كبش): ١٧٨/٩ .

(٥٩) اللمع في العربية: ٢٠/١ .
(٦٠) شرح القصائد العشر: ٤٠٣ – ٤٠٤ .
(٦١) لسان العرب (ثبا): ١٤ / ١٠٧ .
(٦٢) شرح ديوان الحماسة: ٣ /١٤٦.
(٦٣) غريب الحديث(لابن سلام): ٣ / ١٠١ .
(٦٤) الصحاح(عصم): ٥ / ١٩٨٦ .
(٦٥) شرح القصائد العشر: ٢٤٨- ٢٤٩.
(٦٦) شرح شافية ابن الحاجب: ١٩٦/٢.
(٦٧) سورة قّ: ٢٤.
(٦٨) البيت لسويد بن كراع، وهو شاعر أمويّ، تنظر ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفديّ: ١٦ / ٢٩ .
(٦٩) ينظر: شرح القصائد العشر: ٤٧ – ٤٨.
(٧٠) م.ن: ٤٧ – ٤٨ .
(٧١) ينظر: شرح القصائد العشر: ٤٧ – ٤٨، وينظر: مجمع البيان: ٩ / ٢٤١ – ٢٤٢ .
(٧٢) شرح ديوان الحماسة: ١ / ١٣٣ .
(٧٣) سورة الرعد: ٤ .
(٧٤) المستدرك: ٢٤١/٢.
(٧٥) سورة الرعد: ٤.
(٧٦) ينظر: المستدرك: ٢ / ٢٤١ .
(٧٧) شرح القصائد العشر: ٤٢٥ .
(٧٨) البحر المحيط: ٤ / ٥١٤ .
(٧٩) شرح ديوان الحماسة: ٢ / ١٨ .
(٨٠) لسان العرب (ذود): ٣ / ١٦٧.
(٨١) تاج العروس(ذود): ٤ / ٤٤٣ .
(٨٢) شرح القصائد العشر: ٣٩٨ .
(٨٣) مقاييس اللغة(معز): ٥ / ٢٧٠.
(٨٤) أساس البلاغة(معز): ٥١١.
(٨٥) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٦٧ – ١٦٨.

(٨٦) شرح الكافية: ١ / ١٣٤٣، وينظر: شرح الشافية: ٢ / ١٩٤.
(٨٧) شرح القصائد العشر: ٣٢٦ .
(٨٨) ينظر: لسان العرب (ركب): ١ / ١٢٩ .
(٨٩) ينظر: تاج العروس (ركب): ٢ / ٣٤ .
(٩٠) التعريفات: ٢٩٠.
(٩١) ديوان الهذليين: ١٩/٢، وفيه(لهوتُ بهنّ وحدي).
(٩٢) شرح ديوان الحماسة: ٣ /٦٩ -٧٠ .
(٩٣) ينظر: كتاب العين(ريط): ٧ / ٤٤٨ .
(٩٤) غريب الحديث لابن قتيبة: ٥٣٥/١.
(٩٥) ينظر: الصحاح (ريط): ١١٢٨/٣ .
(٩٦) ينظر: مقاييس اللغة(ريط): ٤٦٧/٢ .
(٩٧) النهاية في غريب الحديث: ٢ / ٢٨٩ .
(٩٨) ينظر: لسان العرب (ريط): ٧ /٣٠٧.
(٩٩) ينظر: مختار الصحاح (ريط): ١٤٤.
(١٠٠) ينظر: خزانة الأدب: ٨ / ٢٦٩ .
(١٠١) اللغة، فندريس: ١٢٧ .
(١٠٢) بنظر: لهجة تميم: ٢٧٧ .
(١٠٣) ينظر: أسرار اللغة: ١٤٩، ولهجة تميم: ٢٧٤ .
(١٠٤) فقه اللغات السامية: ٩٥ .
(١٠٥) ينظر المذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث للمبرد، والمذكر والمؤنث لابن الانباري والمذكر والمؤنث لابن فارس. والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات الانباري.
(١٠٦) المنهج الصوتي للبنية العربية: ١٢٣ .
(١٠٧) شرح جمل الزجاجي (ابن هشام): ٣٥٩ .
(١٠٨) التطور النحوي: ١١٢ .
(١٠٩) كتاب سيبويه: ٢٣٨/٤، وينظر: الأصول في النحو: ٤٣٠/٢ .
(١١٠) المقتضب: ٦٣/١ .
(١١١) شرح الفصيح (ابن هشام اللخمي): ٢٠٠ .

(١١٢) ينظر: الجمل في النحو: ٢٩١ .
(١١٣) في اللهجات العربية: ١٤.
(١١٤) شرح القصائد العشر: ٢٢٣ .
(١١٥) شرح الكافية: ٣ / ٣٣٣ .
(١١٦) ديوان الهذليين: ١٧٦/٢.
(١١٧) شرح ديوان الحماسة: ٢ / ٥٥ .
(١١٨) ينظر: لسان العرب (جمز): ٣٢٣/٥.
(١١٩) كنز الحفاظ: ٦٢٨ – ٦٢٩.
(١٢٠) ينظر: الصحاح (وسن): ٢٢١٤/٦، وأساس البلاغة (وسن): ٦٢٨، ولسان العرب (وسن): ٤٤٩/١٣، وتاج العروس (وسن): ٥٧٤/٨.
(١٢١) المحيط في اللغة(ميس): ٢٨٤/٢ .
(١٢٢) شرح المقصورة: ٢١٩ – ٢٢٠ .
(١٢٣) ينظر: المذكر والمؤنث(ابن التستري): ٧٣.
(١٢٤) كتاب العين(كأس): ٣٩٣/٥ .
(١٢٥) ينظر: الصحاح(كأس): ٣/ ٩٦٩، والقاموس المحيط (كأس): ٢/ ٢٤٤، ولسان العرب (كأس): ٨٨/٦، وتاج العروس(كأس): ٨/ ٤٣٧ .
(١٢٦) شرح ديوان الحماسة: ١ / ٨١، وينظر: الموضح: ١ / ٣٦٤ – ٣٦٥، ٤ / ٥٠٥ .
(١٢٧) ينظر: الصحاح (سلح): ١ / ٣٧٥ .
(١٢٨) ينظر: لسان العرب (سلح): ٢ / ٤٨٦، وتاج العروس (سلح): ٤ / ٩٢ .
(١٢٩) ديوانه: ١١٥/٢.
(١٣٠) سورة الأحزاب: ٢٨.
(١٣١) تهذيب الألفاظ: ٤٨١ – ٤٨٢ .
(١٣٢) شرح ديوان أبي تمام: ١ / ١٥ .
(١٣٣) العين (شعو): ١٩٠/٢ .
(١٣٤) ينظر: غريب الحديث: ٢٥٠ .
(١٣٥) ينظر: الصحاح: ٦ /٢٣٩٣ .
(١٣٦) تهذيب إصلاح المنطق: ١ / ١٥٦ .
(١٣٧) لسان العرب ١١ / ١٧٤.

(١٣٨) كنز الحفاظ: ٦٢٨ – ٦٢٩.
(١٣٩) التاج: ٩ / ١٤.
(١٤٠) شرح ديوان الحماسة: ٣ / ١١٣.
(١٤١) كتاب سيبويه: ٤ / ٢٤١.
(١٤٢) كتاب سيبويه: ٣ / ٣٣٥ .
(١٤٣) شرح شافية ابن الحاجب: ٢ / ٤ .
(١٤٤) شرح ديوان الحماسة: ١ / ١٥ .
(١٤٥) ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٣٣٧ .
(١٤٦) ينظر: شرح الشافية: ٢ / ٨٤ .
(١٤٧) شرح المقصورة: ١٧٢ – ١٧٣ .
(١٤٨) ينظر: المحتسب: ٢ / ٢٤٨ .
(١٤٩) ينظر : م.ن: ٢ / ١٢ .
(١٥٠) شرح ديوان الحماسة: ٤ / ١٥٧.
(١٥١) ينظر: كتاب سيبويه: ٣ / ٣٣٦ .
(١٥٢) شرح ديوان الحماسة: ٤ / ١٥٧.
(١٥٣) كتاب سيبويه: ٣ / ٣٣٦ .
(١٥٤) ديوانه: ١٦.
(١٥٥) سورة الحج: ٢ .
(١٥٦) شرح القصائد العشر: ٨٩ – ٩٠ .
(١٥٧) تاج العروس(رضع): ١١ / ١٦٦ .
(١٥٨) التعريفات: ٦٤ .
(١٥٩) ينظر: شرح الشافية: ١ / ١٩٠ .
(١٦٠) كتاب سيبويه: ٣ / ٤١٥ – ٤١٦ .
(١٦١) البيت لخلف بن خليفة الأقطع، وهو شاعر أموي مطبوع (ت١٢٥هـ).تنظر ترجمته في الأعلام: ٣١٠/٢
(١٦٢) شرح ديوان الحماسة: ٢ / ١٨٢ .
(١٦٣) كتاب سيبويه: ٣ / ٤٧٧، وينظر: شرح الشافية: ١ / ١٩٠
(١٦٤) ديوانه: ١٧٧.

(١٦٥) شرح القصائد العشر: ٣٠٢ – ٣٠٣.
(١٦٦) شرح الشافية: ١ / ٢٤١-٢٤٢ .
(١٦٧) لم يذكر التبريزي في شرح ديوان أبي تمام أن (الضحى) مؤنثة ؛ بل ذكر أنها تذكّر وتؤنث (والغالب عليها التأنيث). شرح ديوان أبي تمام: ١ / ٥٤ .
(١٦٨) الموضح: ١ / ٢١١، وينظر: شرح ديوان أبي تمام: ١ / ٥٤ .

المصادر والمراجع

١. أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د.خديجة الحديثي، بغداد، مكتبة النهضة ـ ط١، ١٩٦٥م.
٢. أحكام القرآن، احمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.
٣. أساس البلاغة، للزمخشري(ت٥٣٨هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٧٩.
٤. الاشتقاق، عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٥٦.
٥. الاشتقاق والتعريب، عبد القادر المغربي، مطبعة الهلال، مصر، ١٩٠٨.
٦. إصلاح المنطق، لابن السكيت، (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٥٦.
٧. الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج(ت٣١٦هـ)، تحقيق: د.عبد الحسين الفتلي، دار الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
٨. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٦، ١٩٨٤.
٩. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي(ت٧٤٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).
١٠. البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث، لأبي البركات الانباري(ت٥٧٧هـ)، تحقيق: د.رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٧٠م.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
١٢. تاريخ اللغات السامية، إسرائيل والفنسون، لجنة مطبعة الاعتماد، ط١، القاهرة، ١٩٢٩.

١٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك الأندلسي(ت٦٧٢هـ)، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.
١٤. التصريف الملوكي، لابن جني، (ت٣٩٢هـ)، تصحيح وفهرسة، محمد سعيد بن مصطفى النعساني، مطبعة التمدن، مصر، ط١، ١٩١٣.
١٥. التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، إخراج: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٢.
١٦. التعريفات، لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني، (ت٨١٦هـ)، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦.
١٧. التكملة، لأبي علي الفارسي، (ت٣٧٧هـ)، تحقيق: د.كاظم بحر المرجان، جامعة الموصل، ١٩٨١.
١٨. تهذيب إصلاح المنطق، للخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: د.فوزي عبد العزيز مسعود، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١.
١٩. الجمل في النحو، الزجاجي، (ت٣٣٩هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، الأردن، ط٢، ١٩٨٤.
٢٠. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للشيخ عبد القادر بن عمر البغدادي، (ت١٠٩٣هـ)، المطبعة الأميرية بولاق، ١٣٩٩هـ.
٢١. الخصائص، لأبي الفتح عثمان جني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط٤، ١٩٩٠.
٢٢. ديوان أبي الطيب المتنبي المسمى(التبيان في شرح الديوان، شرح ابن عدلان المنسوب غلطاً لأبي البقاء العبكري)، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وصاحبيه، وطبعه مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٩٥٦.
٢٣. ديوان الأعشى، دار صادر، ط٣، ٢٠٠٣.
٢٤. ديوان الهذليين، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.
٢٥. ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٨٤.
٢٦. ديوان عنترة ومعلقته، تحقيق: الأستاذ: خليل شرف الدين، دار مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٧٠.

٢٧. شرح اختيارات المفضل، للخطيب التبريزي، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، ط٣، ٢٠٠٢.
٢٨. شرح القصائد العشر، الخطيب، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤.
٢٩. شرح المفصل، لابن يعيش، (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت، (د.ت).
٣٠. شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، سوريا، حلب، ١٩٧٣.
٣١. شرح جمل الزجاجي، لابن هشام الأنصاري، (ت٧٦١هـ)، تحقيق: د.علي محسن عيسى مال الله، عالم الكتب، ط٢، ١٩٨٦.
٣٢. شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ط٥، (د.ت).
٣٣. شرح ديوان الحماسة، للخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، د.ت.
٣٤. شرح ديوان لبيد، تحقيق: د.إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢.
٣٥. شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاسترابادي، (ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وصاحبيه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٥.
٣٦. شرح مقصورة ابن دريد، الخطيب التبريزي، (ت٥٠٢هـ)، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٦١.
٣٧. الصحاح في اللغة والعلوم، معجم وسيط، تجديد صحاح العلامة الجوهري والمصطلحات العلمية والفنية للمجامع والجامعات العربية، إعداد: نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية، بيروت، ط١، ١٩٧٥.
٣٨. العين، الفراهيدي، (ت١٧٥هـ)، تحقيق: د.مهدي المخزومي و د.ابراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢.
٣٩. غريب الحديث، لابن قتيبة، (ت٢٧٦هـ)، تحقيق: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٣٩٧هـ.
٤٠. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلمان، (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د.محمد عبد المعيد خان، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ.

٤١. فتح القدير بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد القاضي الشوكاني، (ت١٢٥٠هـ)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥١هـ.
٤٢. في اللهجات العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط٤، ١٩٧٣.
٤٣. كتاب سيبويه، (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧.
٤٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
٤٥. كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ، للخطيب التبريزي، (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: الأب لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥.
٤٦. لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة، د.غالب فاضل المطلبي، بغداد، ١٩٨٠.
٤٧. لسان العرب، لابن منظور، (ت٧١١هـ)، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٣.
٤٨. اللغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٥٠.
٤٩. اللمع في العربية، لابن جني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: حامد المؤمن، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٨٢.
٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الطبرسي(ت٥٦١هـ)، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٥.
٥١. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرون، القاهرة، ١٩٦٦.
٥٢. المخصص، لابن سيده، (ت٤٥٨هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨.
٥٣. المذكر والمؤنث، لابن التستري الكاتب(ت٣٦١هـ)، تحقيق: احمد عبد المجيد هويدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٣.
٥٤. المذكر والمؤنث، لأبي بكر محمد بن القاسم بن الانباري، (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د.طارق عبد عون الجنابي، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٨.

٥٥. مستدرك الوسائل، للميرزا النوري، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.
٥٦. معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية.
٥٧. المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة لجنة حاياء التراث العريب، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
٥٨. من أسرار العربية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط٨، ٢٠٠٣.
٥٩. المنهج الصوتي للبنية العربية(رؤية جديدة للصرف العربي)، د.عبد الصبور شاهين، دار الرسالة، بيروت، ١٩٨٠.
٦٠. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير(ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر احمد الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العربية العلمية، بيروت، (د.ت).